في ذلك لآية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات
واوحي ربك الي النحل الهمها وقذف في قلوبها وقرئ الي النحل بفتحتين ان
اتخذي بان اتخذي ويجوز ان تكون مفسرة لان في الايحا معنى القول
وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني بكل جبل وكل شجر وكل ما يعرش
من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا
تشبيها ببنا الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي
لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة ولعل ذكره
للتنبيه علي ذلك وقرئ بيوتا بكسر البا وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون
بكسر الرا ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها
فاسلكي ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر
عسلا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي
راجعة الي بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس ذللا جمع ذلول
وهي حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في
اسلكي وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها عدل به عن
خطاب النحل الي خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق
النحل والهامه لاجلهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من
زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فتستحيل في باطنها عسلا
ثم تقي ادخارا للشتا ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزا طلية حلوة
صغيرة متفرقة علي الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا
اجتمع في بيوتها شي كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف
الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل او الفصل
فيه شفا للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر
الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه
مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان رجلا جا الي رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل
فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد
صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرا فكانما نشط
من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك
لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة
والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها
ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم باجال مختلفة ومنكم من يرد
الي ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان
القوة والعقل وقيل هو تسعون سنة وقيل خمس وسبعون لكي لا يعلم
بعد علم شيئا ليصير الي حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم
ان الله عليم بمقادير اعماركم قدير يميت الشاب النشيط ويبقي الهرم
الفاني وفيه تنبيه علي ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير قادر
حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم علي قدر معلوم ولو كان ذلك بمقتضى الطباع
لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم علي بعض في الرزق
فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موالي يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك
حالهم علي خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم علي ما
ملكت ايمانهم علي مماليكهم فان ما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله في
ايديهم فهم فيه سوا فالموالي والمماليك سوا في ان الله رزقهم فالجملة لازمة
للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل
فما الذين فضلوا برادي رزقهم علي ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق
علي انه رد وانكار علي المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في
الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم
فيه افبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركا فانه يقتضي ان يضاف
اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا
امثال هذه الحجج بعدما انعم الله عليهم بايضاحها والبا لتضمين الجحود معنى